شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روحه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه
في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فنائها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
كما ذكرناه وعلم منه بذلك فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان
حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبيا عليهم السلام
في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل
وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا
يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى اغراض
الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها وحملها على ظاهرها شذر
مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر
منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على
معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها
ضعيفة المعاني واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه
في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه

على

على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال
الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته
واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية واذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول
والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون
عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا
تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رأيت بعض العلماء
لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل
ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل
هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا واما ما اورده على جهة
النفي عنه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا
اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في حكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم

Copyright © King Saud University